جامعة تكريت
كلية التربية للبنات / قسم الجغرافية
المرحلة الثالثة / مادة جغرافية المدن
أستاذ المادة : م. د رويده فؤاد عبدالله
rfouad@tu.edu.iq

المدينة والتطور الحضري

المدينة لغة : تعني مكان الإقامة أو الاستقرار فمدن بالمكان أقام به . وتجمع المدينة على صيغة مدن ومدائن ، والمدينة من ناحية الوظيفة التي تؤديها أو طبيعة نشاط سكانها تختلف كثيراً عن القرية أو على النقيض منها .

وبالرغم من ان المدينة ظاهرة يمكن تمييزها كإحدى المعالم البارزة التي انشأها البشر على سطح الأرض كنوع من التنظيم الذي حقق لهم منافع جمة الا ان هناك صعوبة بالغة في إيجاد تعريف لها ، بل يصعب التفريق بينها وبين القرية المستوطن البشري الذي يسبقها في التسلسل المرتبي .

اما مفهوم المدينة فهناك أسس مختلفة في تمييزها عن القرية هي :

١- **على أساس حجم وكثافة السكان :** يقصد **بالحجم** في جغرافية المدن عدد السكان ، وقد ذهب البعض الى تمييز المدينة عن الريف اعتماداً على ان المدينة تضم عددا من السكان أكبر من القرية لذلك وضعت الدول حجم معين من السكان لكي تصبح مدينة وإذا قل العدد عن ذلك تصبح قرية ، وهو مختلف من دولة إلى أخرى ، فمثلا في الدنمارك ما بين ٢٠٠-٣٠٠ نسمة وكندا ١٠٠٠ نسمة واليابان ٣٠٠٠ نسمة والولايات المتحدة ٢٥٠٠ ، وهذا يعني انه لا يوجد اتفاق بين الباحثين حول رقم محدد لتمييز حجم المدينة عن الريف هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى حتى لو افترضنا جدلاً وجود رقم محدد فانه لا يمكن الاعتماد عليه ايضاً لتمييز المدينة عن الريف فمن غير المعقول ان يتحول التجمع السكاني الى مدينة او الى قرية بمجرد زيادة عدد السكان او نقصانه .

أما **الأساس الكثافي للسكان :** فيقوم هذا المعيار على أساس ان الكثافة السكانية في المدينة هي اعلى مقارنة بالريف ، ومع ذلك لا يمكن الاعتماد على هذا المعيار ايضاً لعدم وجود اتفاق بين الباحثين حول رقم محدد للكثافة السكانية مع ملاحظة ان الكثافة هي محصلة لعدد السكان مقارنة بالمساحة.

٢- **الأساس الإداري:** إن تسمية المدينة جاءت من صفتها الإدارية كمكان لإقامة القاضي ، وتحدد المدينة بفضاء إداري (قضائي) يمنحها حقوقاً ويفرض عليها واجبات تميزها عن الريف ، ويعتمد هذا المقياس على التقسيمات الإدارية التي لا يمكن الاعتماد عليها لتغييرها من مكان الى آخر ومن فترة زمنية الى أخرى ، كما ان التقسيمات الإدارية قد تتضمن المناطق الريفية والحضرية مع ملاحظة ان هذا المعيار له أساس تأريخي يرتبط بالقرارات الإدارية التي كانت تتخذ عند المباشرة ببناء المدينة .

٣- **الأساس التاريخي:** تعرف المدن بأنها تتميز بتاريخ قديم مهما كان حجم سكانها وكثافتهم ووظائفهم ، فالمدن التاريخية تحتفظ بآثارها وقلاعها وحقوقها وعمقها التاريخي ، فمثلاً : مدينة القاهرة هي وريثة مدينة الفسطاط ومدينة الحلة هي وريثة مدينة بابل التاريخية ومدينة بغداد هي امتداد لمدينة بغداد التي انشأها المنصور . ولا يمكن الاعتماد على هذا المعيار ايضاً لتمييز المدينة لأنها لا تنطبق على المدن الجديدة .

٤- **على أساس المظهر الخارجي :** وهذا يعني أن المدينة يمكن تمييزها بمظهرها الخارجي الذي تبصره العين الفاحصة ، فيدل عليها شبكة الشوارع فيها ومباني مؤسساتها ومصادرها وكتلتها المعمورة التي تضم التنوع الشديد ، على عكس القرية التي لا تضم إلا بيوتاً ريفية متشابهة ، ومع ذلك لا يمكن الاعتماد على هذا المعيار اذ انه اقل وضوحاً في المجتمعات المتقدمة .

٥- **الأساس الاجتماعي :** ويهتم بتمييز المدينة عن الريف على أساس مجموعة القيم والعادات والتقاليد التي يمتاز بها سكان المدينة مقارنة بسكان الريف ، وقد يكون هذا المعيار واضحاً الى درجة ما في المجتمعات النامية لكنه اقل وضوحاً في الدول المتقدمة ، كما ان تقدم وسائل النقل والاتصال قد قلل الى حد كبير من الاختلافات السلوكية والاجتماعية الموجودة بين سكان المدينة والريف .

٦- **الأساس الوظيفي :** وهو من اهم الأسس وأكثرها انطباقاً على الواقع ، حيث تتميز المدينة عن الريف على أساس التركيب الوظيفي فالمدينة هي التجمع السكاني الذي يمارس أو يعتمد القسم الأكبر من سكانه على وظائف غير زراعية ، في حين ان الريف يشمل التجمع السكاني الذي يزاول او يعتمد القسم الأكبر من سكانه على النشاط الزراعي ، أي ان المدينة تجمع كل الوظائف ما عدا الزراعة أما القرية فلها وظيفة واحدة وهي الزراعة .

التحضر والحضرية وطرق التمييز بين المدينة والقرية

١- **التحضر Urbanization :** هو ظاهرة عالمية تعني الاتجاه المتزايد لدى سكان الريف للإقامة في المدن (الحضر) ، لذلك ترتبط ظاهرة التحضر بهجرة السكان من الريف إلى المدينة ، **ويعرف ايضاً** بانه تطور ظروف الحياة الحضرية من خلال سلسلة من التفاعلات المتبادلة بين مجموعة من العوامل وتفاعل النشاطات البشرية .

التحضر : عملية من عمليات التغيير الاجتماعي يتم بواسطتها انتقال أهل الريف الى المدن واكتسابهم تدريجاً أنماط الحضر ، ويحدث التكيف الحضري اذا ما اكتسبوا أنماط الحياة الحضرية .

٢- **الحضرية Urbanism :** ويقصد بها الخصائص الاجتماعية والسلوكية لسكان المدن ، أي انها حضارة المدن وطريقة حياة سكانها .

ويمكن القول بانها : عملية تغير نوعي في نظرة الناس للحياة وأنماط سلوكهم وفي مجموعة التنظيمات التي اوجدوها ومارسوها .

٣- **النمو الحضري Urban Growth** : ويقصد به درجة التغير في عدد سكان مدينة ما أو وحدة سياسية خلال فترة زمنية معينة وعادة ما يعبر عنه بنسبة مئوية ، كأن يقال على سبيل المثال ان نسبة النمو الحضري في العراق ما بين ١٩٨٧-١٩٩٧ هو ٢٠% .

٤- **درجة التحضر Degree of Urbanization** : هي نسبة سكان المدن الى المجموع الكلي للسكان ويتم التعبير عنه بنسبة مئوية أيضا ، كأن يقال مثلاً ان درجة التحضر في العراق سنة ٢٠٠٠ م هو ٧٥% ، وهذا معناه ان ٧٥% من المجموع الكلي لسكان العراق هم من سكان المدن .

٥- **قياس التحضر:** يتم عن طريق حساب الزيادة في عدد سكان المدن وتضخمها وزيادة نسبة سكان الحضر وتركزه الشديد في كثافة سكانها أولا ثم اتساع رقعتها المعمورة ثانيا .

٦- **الهيمنة الحضرية :** ميل السكان للتركز ضمن المدن الكبيرة ، أو تركز نسبة من سكان البلد في إقليم أو في مدينة كبيرة أو مدينتين كبيرتين وسيطرة المدينة أو المدينتين على بقية المدن واستحواذها على أكبر قدر من النشاطات السياسية والتعليمية والخدمية والصناعية والاستثمارات .

٧- **المراكز الحضرية :** وهي المستوطنات البشرية التي تتصف بتركز كبير للسكان في منطقة معمورة حضريا ويعملون في حرف ليست زراعية .

والتحضر ظاهرة حديثة في التاريخ البشري حيث ظهرت بحدود الالف الرابع قبل الميلاد أوائل المدن في التاريخ في العراق وقد مثل انتقال الانسان الى سكن المدن ظاهرة مهمة في التاريخ بحيث اطلق عليها تسمية الثورة الحضرية ، وهي بذلك مرادفة لمصطلحات كثيرة كالثورة الزراعية والثورة الصناعية ... الخ .

وقد اختلف الباحثون في تفسير مفهوم **التحضر** ومن منطلقات مختلفة فالباحث (لامبارد) ذكر ان هناك ثلاث مفاهيم للتحضر وهي كالاتي :

١- **التفسير أو المفهوم السلوكي :** ويقوم على أساس تفسير التحضر من منطلق مجموعة القيم والعادات والتقاليد والمظاهر السلوكية والتي تميز سكان المدينة عن سكان الريف .

٢- **التفسير أو المفهوم التركيبي أو الاقتصادي :** يعتمد على أساس ان مفهوم التحضر يرتبط بظاهرة تقسيم العمل وتنوع المهن والاتجاه الى التخصص الدقيق الذي يميز سكان المدينة مقارنة بسكان الريف .

٣- **التفسير أو المفهوم الديموغرافي :** يهتم بدراسة سكان المدينة على أساس الخصائص الديموغرافية من حيث الحجم السكاني وحجم الاسرة ودرجة النمو السكاني ، هذا إضافة الى الدور الذي تلعبه الهجرة في زيادة احجام المدن .